البروكسيما في النص المسرحي العربي المعاصر

Proxima in the Contemporary Arab Theatrical text

الباحثة: راوية عباس عبد الله
كلية الفنون الجميلة / جامعة بابل
fdovhf@gmail.com

أ.د. عامر صباح نوري المرزوك
كلية الفنون الجميلة / جامعة بابل
fine.amir.sabah@uobabylon.edu.iq

الملخص:

منذ أن وجد الإنسان في هذا العالم الواسع وظواهره المتعددة، أخذ يبحث عن حقيقة هذه الظواهر وماهيتها والوصول إلى فك شفراتها بدافع الاستكشاف والتعرف على طبيعتها، وكسر الحواجز بين الذات والمكان المعاش، وبما أن الإنسان يرتبط مع المكان من خلال التعايش اليومي، فانه يشعر بالريبة تجاهه مما يدعوه إلى التعامل معه بحذر، أو قد يشعر بألفة المكان، فيتخذه مستقراً له.

فالمجتمعات تنظم المكان تبعاً لنوع الثقافة، حيث تتمايز من مجتمع إلى آخر، فهي تتأسس وفق علاقات تواصلية محددة تلعب اللغة وحركات الجسد محوراً هاماً في تحديد نوع البروكسيما من خلال عملية تنظيم الفضاء الشخصي، وبما أن البروكسيميا تتعامل مع الأمكنة من خلال الانطباعات المتشكلة من خلال الاحساس بالمكان، بطريقة حسية يتم من خلالها إدراك المكان، وقد يتحدد المكان من خلال الصور الذهنية المتشكلة، فتشكل عملية تفاعل الإنسان مع المكان من خلال استحضار الاماكن الذاكراتية التي تعمل على تخفيف حالة الاغتراب والشعور بالتهميش، نتيجة المعايشة القسرية التي تفرضها عوامل سياسية أو اجتماعية محددة.

الكلمات المفتاحية: البروكسيما، النص المسرحي.

Abstract:

Since man found himself in this vast world and its many phenomena، he has been searching for the truth about these phenomena، what they are، and reaching to decipher their codes with the motive of exploration and identification of their nature، and breaking the barriers between the self and the living space، and since man is associated with the place through daily coexistence، he feels suspicious towards him Which prompts him to deal with it with caution، or he may feel the familiarity of the place، so he takes it as his stable.

Communities organize space according to the type of culture، as they are distinguished from one society to another، as they are established according to specific communicative relationships. Language and body movements play an important axis in determining the type of proxima through the process of organizing personal space، and since proxima deals with places through impressions formed through sensation. place، in a sensory way through which the place is perceived، the place may be determined through the formed mental images، thus forming the process of human interaction with the place by evoking the memory places that work to alleviate the state of alienation and

the feeling of marginalization، as a result of forced coexistence imposed by specific political or social factors.

Keywords: Proxima، Theatrical text.

الفصل الأول (الإطار المنهجي للبحث)

مشكلة البحث:

يعتمد الوجود الإنساني في هذه الحياة على ما يمكن أن يستقر عليه، فالإنسان كائن مادي كجسد، وهذا الجسد يتحرك وفق التركيب النفسي والعقلي الذي يتطلب لهذا الجسد الحاوي مكونات إشباعيه او ضامنا لوجوده واستمراريته، ولاشك أن الأمر يتطلب مكاناً لتأمين كل شيء يهم الجسد وركوزه، وهو المكان الثابت الذي يحفظ للكائن البشري ديمومة حياته، ولكن لا ينتهي الإمر بالحاجة إلى المكان فقط، فالمكان لا يتعامل معه الجسد فحسب، بل النفس والعقل والروح في تفاعلية تتشكل وفقها علاقات الجسد والعقل والروح والنفس بالمكان ذاته، وبذلك يتحول المكان إلى ضرورة مادية روحيه نفسية.

والبروكسيميا كمفهوم حيوي وفكري يمكن اعتبارها فضاء تجتمع فيه كل الطروحات الجمالية والحسية في الوقت نفسه الذي قد يكون تمظهراً للقبح وما هو غير محبذ، لان البروكسيميا هي الممثل لكل الأمكنة بكل أنواعها وأشكالها والتي تعبر عنها وتسعى لمعرفتها وتمييزها عبر منحها هويتها الخاصة بها، فتتفرع نحو الثقافة والقضايا النفسية والبيئية، إذ لا يجتمع الكائن الإنساني مع الآخر الا من خلال المكان، لذلك تحدد البروكسيميا الأمكنة بقيمتها وأهميتها بالنسبة للإنسان، وعبر المكان وحيوزهُ، تتشكل العلاقات البشرية بين شخصيين أو ثلاثة أو مائة أو أكثر، ثم تقوم البروكسيميا بتحديد نوع العلاقات بين شخص وآخر، وبواسطة هذه العلاقة تعمل المسافات وتتحدد من الـ(سم) إلى أمتار شاسعة، فتقوم البروكسيميا عبر الوعي بالمكان وبنوع العلاقة وتصنيفها كأن تكون علاقة حميميه أو اجتماعية أو مسافة شخصية، وقد تذهب إلى أبعد من ذلك لقراءة العلاقة الجماهيرية التي تتكون (ربما) من آلاف الأشخاص، وهذا ما يحدث ومعروف عند الخطب السياسية والدينية والاقتصادية، ويمكن اعتبار ذلك بروكسيميا بكونها أمكنة مادية، كما يمكن أن يكون الجسد كمكان بوح عبر تكونه كخطاب أدائي عبر الوشم والمطبوعات على الجسد، وكذلك النفس كمكان رغبات، والعقل كمكان أفكار.

والمسرح شأنه شأن كل الفنون يعمل على ترسيم الامكنة وصياغتها بمحمولات تعبيرية تتلاءم مع الأفكار المطروحة في النص المسرحي، وقد يعتمد كل ذلك على المضامين النصية التي تحدد تعامل الشخصيات مع بعضها البعض، ومن ثم تحديد الأمكنة وقراءتها وفق مقتربات السينوغرافية وتأثيرها البصري والضمني في الأحداث والشخصيات فيتحدد مكان (الملك بالقصر)، و(السجين بالسجن) و(المدرس في قاعة الدرس)، وهكذا وفق البناء المعماري لكل مكان، إلا أن الرؤية النصية للمؤلف قد تعاكس هذه الأمكنة من أجل المغايرة لتعمل البروكسيميا في صناعة أمكنة مغايرة هي الأخرى.

لقد حفل النص المسرحي العربي المعاصر بابتكار أمكنة كثيرة، منها ما هو مألوف، ومنها ما هو غرائبي، ومنها ما هو بين الغرائبية والمألوفية مع الوعي بتطور الأمكنة المسرحية عبر العصور، ومدى قابليتها لتشكيل وعرض مضمونات النص المسرحي البروكسيمي، وبناءً على ما تقدم يجد الباحثان أن مشكلة البحث يعبر عنها التساؤل الآتي:

- إلى أي مدى استطاعت البروكسيميا إستظهار الأمكنة المختلفة لاسيما في المسرح وتحديدها، والإشارة اليها، بوصفها من المؤثرات المهمة في الإنسان وعلاقاته المختلفة؟

أهمية البحث والحاجة اليه:

يشكل البحث الحالي دراسة جديدة تناولت مفهوماً مغايراً لكل ما هو مألوف ومتداول في الدراسات الثقافية والأدبية، ومحاولة الكشف عن المفهوم الفلسفي لمصطلح البروكسيميا، والتعرف على مرجعياته، واشتغالاته الفكرية والثقافية، وتوضيح ابعاده، وعلاقاته بعناصر البناء الدرامي للنص المسرحي، كونه وسيلة إتصال وتفاعل سلوكي للشخصيات ناتجاً من اللاشعور الذي يعبر عن وضع ثقافي قائم على التفاعل المتبادل بين عدد من الشخصيات، مما يؤدي إلى إنتاج سلوك معين للأشخاص يتواصلون فيما بينهم.

أما الحاجة اليه:

يفيد الباحثين والدارســـين في معاهد وكليات الفنون الجميلة، كونه يحفز الوعي الأكاديمي للطلبة من أجل البحث عن مفاهيم جديدة.

هدف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى تعرف البروكسيميا في النص المسرحي العربي المعاصر.

حدود البحث:

حد الزمان: النصوص المسرحية المؤلفة المنشورة للمدة (٢٠١١_٢٠٢١م).

حد المكان: الوطن العربي.

حد الموضوع: دراسة البروكسيميا في النص المسرحي العربي المعاصر.

تحديد المصطلحات:

البروكسيما proxemics

أ. لغةً:

تعني "مجاور، مجاورة. تجاور، قرب وتدل على مكان أو شيء أو شخص قريب"[١]، و"تحيل في وقت واحد على التقارب في المكان والعلاقات الانثربولوجية"[٢].

ب. اصطلاحاً:

تُعد "سلوكاً مكانياً لأشخاص ناتجاً من اللاشعور عن وضع ثقافي بمعنى التفاعل المتبادل بين الاشخاص ويقومون بسلوك ما، ويتواصلون فيما بينهم ليس فقط بواسطة اللغة، بل كذلك بواسطة جميع حواسهم واجسادهم بطريقة بنيوية منظمة"(٣).

وهي "المسافة المادية التي تهيئها الذوات في اثناء التفاعل ... وكذلك ضبط المسافة المادية وفقاً للسياقات الثقافية ونوع العلاقة التي يعقدها شركاء التواصل"(٤).

ج. إجرائياً:

السلوك الناتج من تفاعل الشخصيات الدرامية المتواصلة حسياً وجسدياً ولغوياً، وعلاقتها بالمكان الذي يسهم بخلق مسافات متفاوتة بين تلك الشخصيات ونوع العلاقة الحميمية بينها.

الفصل الثاني (الإطار النظري)

المبحث الأول: البروكسيميا (النشأة والمفهوم)

يمثل المكان الجزء الأهم في حياة الإنسان، ففيه يمارس أنشطته المختلفة والتي تفسر العديد من الدلالات، فهو يشير – أي المكان – إلى خصائص وعلاقات تكسبه أبعاداً تاريخية واجتماعية وعقائدية، والتي تشكل هويته من خلال العلاقة التبادلية، فهو الحاضنة لتجربة الإنسان الحياتية التي تضفي صفة الألفة أو العدوانية، بحسب نوع الصلة.

لذلك يعد مصطلح (البروكسيميا) فرعاً مهماً من فروع علم الاتصال البشري، والذي من خلاله نستطيع دراسة العلاقات الثقافية والاجتماعية، وخلق أبعاد ومسافات متنوعة تحدد نوع تلك العلاقات، وقد أشار كثير من الباحثين في هذا المجال حتى أصبحت علماً يهتم بدراسة المكان، ويقابلها المصطلح الاجنبي proximique، وقد ترجمه الدكتور بسام بركة بـ(علم المكان)، كما إن البروكسيميا كانت تطلق على حامي الاجانب في ولاية يونانية قديمة في لفظة معناها القرب، الجوار، الكثب، وعندما نقول البروكسيميا فهي تعني على مقربة من يقرب(٥)، أي بمعنى المسافة الفاصلة ما بين شخصاً وآخر، وكما أن المصطلح يشير فضلاً عن كيفية استخدام الإنسان للمكان وتكوين علاقات متنوعة تكشف عن ثقافات وسلوكيات متعددة من خلال تفاعلها مع البيئة المكانية(٦)، التي لها الأثر الواضح في تشكيل الفضاء الخاص لأنظمة الاتصال البشري، ولذا أشارت البروكسيما إلى "مجموعة النشاطات السلوكية وامتدادها التي تعرف في علم العادات والتقاليد اسم الاقليمية وهي تعالج المسافة خارج حقل الوعي"(٧).

ويمكن إدراج البروكسيما على أنها نوع من السيميائية، كونها شكل من أشكال التواصل التي ينظمها الإنسان في بيئته، ليشكل من خلالها البيئة وكنوع من التفاعل المتبادل بين الشخصيات، فأنه ينتج أشكال ودلالات متنوعة تشير إلى تنوع الثقافات من خلال استثمار الفضاء المكاني، حيث "استعمال الإنسان للمكان هو استعمال لا إرادي

وغير واع مشترك بين افراد المجتمع الواحد، وتتجلى مظاهر هذا الاستعمال في ظواهر مثل نبرة الصوت والشدة والنغمة في اللغات"[٨].

إن اختلاف الثقافات وتفاوت ردود الأفعال بين الأشخاص، تنتج مسافات متفاوتة من حيث القرب والبعد، وبالتالي تؤدي إلى الافصاح عن بيئات متعددة من خلال السلوك المكاني لكل فرد، فالبروكسيما ليست معادلة رياضية تعتمد على قياس المسافات بالمتر، وإنما يمكن ملاحظتها من خلال ردود الافعال بين الافراد، "بل هي بياض يمتلئ بما ينظم لغة الحياة اليومية"[٩].

إن الاحساس بالمسافة لا يأتي عن كونه مسافة مترية، بل هو هندسة مكانية يتم الكشف عنها من خلال اللغة، فهي الرابط الذي يجعل من الاشياء مفهومه ويتيح بناء صورة ذهنية عن المسافة التي ندركها من خلال احساسنا بها روحياً، وليس من خلال وحدات القياس، "فالجسد والحركات والنظرة واللغة والمسافة الشخصية بين المتكلم والمخاطب وغيرها عناصر تبني التواصل"[١٠].

فالمكان هو الحاضنة التي تحتضن تجربة الإنسان، وهي والمحفز والكاشف عن أنشطة وأمكنة متنوعة سواء أ كانت أمكنة نفسية أم سلطوية، فهي الباعث للإشارة والتمهيد عن مسرح الاحداث، والمؤثر في الإنسان وتفاعله، فللجسد لغته الخاصة التي تشير إلى مجموعة من السلوكيات لتدل على ثقافة ما، وقد أشار العالم الانثربولوجي الامريكي (راي بيردوستل) بأنه علم الكينزياء، وهذا العلم يتوقف على "إن كل ثقافة تختار من مخزون هائل لمادة ممكنة عدداً محدداً بشكل صارم من وحدات الحركة الملائمة"[١١].

إن مفهوم المكان يتخذ جانباً حسياً ومادياً ملموساً يوجد بوجود الشيء فيه، ويتكون به، ويضاف اليه، كونه الحيز الذي يحتضن كل عمليات التفاعل بين الذات والعالم المحيط به، "فالحيز هو الفراغ المتوهم الذي لو لم يشغله المكان لكان خلاء، أما الموضع فهو ما يعتمد عليه التمكن كالسرير"[١٢]، الذي من خلالهِ نتكلم ونرى ونتعامل ونصدر الأحكام ونحاكي الموجودات، اما الفضاء فيعرفه (سمير روحي الفيصل) فهو "أشمل وأوسع من المكان وان الفضاء حاوي لجميع الأحداث والشخصيات والايقاعات"[١٣]، عبر التمازج مع البعد الزمني جامعاً للوجود المادي والمعنوي في عملية الإدراك الإنساني للموجودات، حيث نجد أن المكان بملاحمهِ المادية وأشكال الموجودات المتداخلة فيه، يتخذ طابعاً رمزياً يدل على هوية حضارية أو قومية محددة، ذات امتداد عبر مسافات وأبعاد تحمل في شكلها الطول والعرض والعمق، مع عدم التداخل بين الأشياء بعضها مع البعض مع وجود قابلية الاحساس الساكن والمتحرك بالموجودات.

فقد أشار عالم الفيزياء (اسحاق نيوتن ١٦٤٢_١٧٢٧م) إلى إن المكان يتحرك وذلك من خلال وضع نظرية الحركة، لذلك اقترح نموذجاً للمكان باعتباره مادة مستقلة تتحرك خلالها الاجسام المادية والاشعاعات، تماماً مثلما تسبح الاسماك في الماء، وذلك يعني أن كل جسم ينفرد بمحل واتجاه في المكان الذي يحتويه، وإن المسافة بين حدثين معروفة تماماً حتى لو وقع الحدثان في توقيت مختلفين[١٤].

فالمكان لدى (نيوتن) عبارة عن بعد متحرك، أو واسطة للأماكن المطلقة التي تحددها حواسنا بواسطة وصفها للأجسام التي يكون مكانها متنقلاً احياناً وثابتاً احياناً، فقد أقر على "أن كل جسم يجذب كل جسم أخر بقوة تتناسب مع كتلة كل جسم"(١٥).

لذلك عَد الفيزيائيون المكان متحركاً مثل عالم الفيزياء (ألبرت انشتاين ١٨٧٩_١٩٥٥م) الذي يشير في نظريته النسبية العامة حول خصائص المكان لديه، فهو مدرك من خلال المادة التي تشغله، فالحدود المكانية ناتجة من وجود الأجسام والتي تدرك من خلال علاماتها كالصوت واللمس والعقل والتي تشترك جميعها في تحديد معاني الأشياء(١٦).

يرى الباحثان: ان البروكسيما هي عبارة عن هندسة مكانية للمدونة النصية، وذلك من خلال رسم علاقة الشخصيات مع اختلاف الزوايا والمسافات لكل واحدة، وقد تقع الأحداث متزامنة ومتعاقبة في زمن واحد، يشترك الزمان مع المكان في عدد من الخصائص التي يشتمل عليها المكان مثل التواصل والاتجاه والاتصال، فالزمان يعد ذا بعد واحد ليس ثلاثة أبعاد كشأن المكان، وهو يتسم ببنية مترية، لذلك تتنوع دلالات المكان لتخرج عن حدوده الفيزيائية.

إن للمكان حضور ذهني أكثر ما له حدود مادية لتخرج عن حدوده الفيزيائية، وأكثر مما له حدوده الطبيعية، فله مغزى مرتبط بالسلوك الإنساني بصورة عميقة تربطه علاقات تنظيمية معينة، وإلى بيئة اجتماعية تشمل على العادات والتقاليد والاعراف، ونوع العمل السائد آنذاك في المجتمع، فالمكان يعد تجربة لحياة الإنسان، وهو المؤثر المباشر في تشكيله بشكل مباشر، فالمكان له بعدين خاص ومشترك "الخاص هو الحيز الذي يشغله مجموعة من الاجسام"(١٧)، ويرى علماء الفيزياء أن الكون عبارة عن فضاء تشغله الأجسام التي تكون في حالة حركة مستمرة، لذلك يعرف الفراغ على "انه الحيز الذي تتحرك فيه الأجسام الصلبة ومن دون أن تتلف أو تدمر وتحافظ على شكلها من خلاله"(١٨).

فالبروكسيميا هي نتاج لحركة الإنسان والتي تدل على طبيعة وشكل ساكنيه، فتشير إلى البيئة الاجتماعية والتاريخية وإلى علاقات مختلفة كالقوى والسلطة، كما إن اللغة لها الأثر المهم في توثيق تأريخ الأمكنة والتعريف بهويتهِ ونوع البيئة التي تحددها الاعراف والقيم الاجتماعية والتي تعبر عن قيمتها واهميتها التاريخية أو الفنية(١٩).

ومما سبق يرى الباحثان: إن علاقة الإنسان بالمكان علاقة متجذرة، ولا يمكن فهم هوية المكان الا بوجود هذه العلاقة الحسية التي تفسر من خلال تصورات مجتمعية، فالإنسان لا يدرك المكان بصورة مباشرة، وإنما من خلال الاعراف الاجتماعية التي تفسر هذه العلاقة.

المبحث الثاني: البروكسيميا في النص المسرحي

رافقت البروكسيما النص المسرحي منذ نشأته، إذ يشكل إحدى ركائز النص الرئيسية والتي يصوغها الكاتب بأساليب متنوعة، فينتج من خلالها مسافات وفضاءات وأمكنة متنوعة عن طريق مزج الخيال بصور من الواقع،

وبما ان الكاتب هو كائن اجتماعي، فهو لا يعيش بمفرده، بل ينتمي إلى مجتمع معين يحكمه البعد الأخلاقي، ويساهم في تشكيل هويته.

ومع هذا فأن المسرح في أي شكل من أشكاله يرتبط بشكل كلي بالمكان، ومنذ الإغريق وصولاً إلى العصور الوسطى نجد هنالك تنوع في المكان الذي يعبر عن الاحداث، وتتواجد فيه الشخصيات، ويتعدى ذلك إلى مكان الفرجة أو التلقي، فمن المدينة الكاملة في أثينا إلى المسارح الكبيرة عند الرومان، إلى فضاء الكنيسة الوعظي المغلق، ثم استقرار شكل المسرح بالعلبة الايطالية واللسان الممتد وسط الجمهور. وهكذا نجد أن البروكسيميا هي عملية مكانية لا يكون المسرح الا بها، وهو ينقل الامكنة والازمنة والعلاقات الشخصية من الواقع الإنساني إلى الواقع الجمالي والفني على المسرح.

حملت نصوص الكاتب الإنكليزي (وليام شكسبير ١٥٦٤_١٦١٦م) الدرامية علاقات بروكسيمية، كما في مسرحية (الملك لير ١٦٠٦م) التي عالج من خلالها القضايا الإنسانية التي تتم عبر علاقة الإنسان مع الأمكنة، إذ لا يمكن معالجة الامكنة دون وجود البشر، وبما ان النص الدرامي يعتمد على اللغة الواصفة فالفضاء البروكسيمي المتشكل للمكان هو فضاء ترشحه الشخصيات الدرامية من خلال الوصف اللفظي ويتشكل من خلال العلاقة الزمكانية[٢٠].

تصور المسرحية قيام الملك (لير) بتقسيم مملكته على بناته الثلاث (كورديليا، ريفان، غونريل)، فيقرر الملك أن يهب ابنته الصغرى (كورديليا) المساحة الأكبر كونها الابنة الاكثر قرباً لوالدها، إلا ان (كورديليا) تقع ضحية التآمر من قبل اخواتها (غونريل– وريفان) اللتان تكذبان على والدهما بطريقة عاطفية مبالغ فيها على العكس من (كورديليا) التي ترد بدون نفاق على الملك بأنها تحبه حباً عادياً كونه والدها، فكان صدقها سبباً في اغضاب الملك الذي يقرر بتقسيم المملكة للأختين فقط واللذان يتامران على الاطاحة بالملك ونفيه خارج المدينة، مما يضطر الملك إلى التقرب والتجوال في أزقة الفقراء، فيجسد الحوار الآتي المنولوج الداخلي للملك (لير):

أيها التعساء العراة المعدمون، اينما كنتم
وأنتم تحتملون ضربات هذي العاصفة التي لا ترحم،
أني لرؤوسكم بلا مأوى وجوانبكم بلا طعام وشعثكم مثقب
مخرق، أن تتقيكم هول مواسم كهذه؟
آه ما اقل ما عنيت بهذا اجرعني الدواء يا أبهة
نفسك غرضها لتحسي ما يحسه التعساء
لعلك تنفض كل فيض عنك لهم
فتبدو السماوات اكثر عدلاً وقسطاساً[٢١].

كشف النص عن البعد السيوسولوجي والنفسي وطبائع كل شخصية والمسافة الجماهيرية وتنوع الأساليب، فالمكان الفاعل يساهم في وضع ترسيمه لتحويل الأمكنة من الواقع إلى الايهام الفضائي بعد أن تدخل في النص،

فالأمكنة في الفلسفة والنقد والأدب، هي أمكنة إيهامية تنتج عبر الواقعي الذي خضع للخيال وعبر اللاواقعي الذي خضع للافتراض والوهم واللامعقول، فقد قام الملك (لير) بتوزيع ممالكه التي هي أمكنة، بمعنى أنه قام بتقسيم الأماكن ومنحها لبناته[٢٢].

يرى الباحثان: إن الفضاءات النفسية التي احتواها النص والمكانة الاجتماعية والصراع بين الفضلاء والرذلاء تجسدت من خلال سقوط الملك ومعاناته الروحية والمادية، بعد أن كان ملك ذو مكانة مرموقة أصبح مجنوناً، ليتعرى عن كل مظاهر الترف ويقرر ان يكون إنساناً فعليه أن يتجرد من كيانه ومكانته، لابد من تعذيبه وتحويله إلى حطام، فالرؤية الشكسبيرية تكشف عن رؤية غضب، فقد احتوت أيضاً على الشفقة والرحمة.

وتتمثل البروكسيميا في نصوص الكاتب النرويجي (هنريك أبسن ١٨٢٨_١٩٠٦م)، خاصة مسرحية (بيت الدمية ١٨٧٩م) والذي يشير الكاتب منذ البدء عن فضاء البيت الذي تسوده مشاعر الالفة والأمان، وبكونه حيزاً مغلقاً، فتدور الحكاية حول شخصية (نورا) التي تشكل المحور الاهم في النص، والتي تحاول ن تساعد زوجها والحفاظ على أواصر العلاقة بينهما، فتلجأ (نورا) للاقتراض من (كرودجشتاد) وتقوم بتزوير أمضاء والدها دون أن تخبر زوجها. وتخبر صديقتها (لندا) ثم يأتي (كرودجشتاد) للبيت، فتظن (نورا) في بادئ الأمر انه جاء ليسترد الدين، الا أنه يطلب من (نورا) ان تتوسط لدى زوجها للحصول على وظيفة في المصرف الذي يديره (هليمر) زوجها، وبعد أن يعلم بفقدانه الوظيفة، وانها اصبحت ل(لندا) وترفض (نورا) مساعدته يبدأ بتهدديها وفضح سرها كونها ارتكبت جرماً مخالفًا للقانون، إذ ركز (أبسن) في بداية الصراع الدرامي حول العلاقة الحميمية التي تربط الزوجيين، فقد أظهر مشاعر الحب حينما ينادي (هليمر) زوجته (نورا)، "فالزوج ينادي زوجته من غرفة مكتبه فيدعوها حينا بلبلته وحيناً أرنبته الصغيرة على سبيل الاعتزاز والتدليل فيعتقد المشاهد أنها سيدة هذا المنزل وصاحبة القرار فيه، لما يلمسه من تدليل ومحبة من جانب الزوج"[٢٣].

تتطور الأحداث وبعد ان يطلع (هليمر) على الخطاب وتعترف (نورا) بفعلتها وتبرر أنها فعلت ذلك من أجل الحفاظ على أسرتها والتي تتفاجأ بثورة من الغضب، فتتحول كلمات الحب إلى سلسة من الاتهامات والكلمات الجارحة، كما في الحوار التالي:

هليمر: صحيح؟ أصحيح ما تطالعه عيناي في هذا الخطاب؟

لالا مستحيل أن يكون صحيحاً (متراجعاً).

نورا: بل هو الحقيقة لقد أحببتك أكثر من أي شيء في الوجود.

هليمر: أوه دعينا من الحجج السخيفة.

نورا: تورفالد (وهي تخطو نحوه).

هليمر: أيتها التعسة .. ماذا فعلت؟[٢٤].

ركز (ابسن) على البيت، وذلك ليبرز من خلاله سلطة المكان الذي كشف عنه من خلال رد فعل الزوج (هليمر) الذي اقفل باب الغرفة ليتحول المكان إلى مكان استجواب للمتهمه (نورا)، ومحاولة معرفة الحقيقة، فبعد أن

شهد ذات المكان كلمات الحب أصبح يناديها بـ(ايتها التعيسة) لتتحول مشاعر الحب إلى كلمات تأنيب ومكان ووسيلة للمحاسبة والتعذيب، لتصبح الغرفة سجن تعاني من خلاله (نورا) اقسى مشاعر الألم النفسي، فتتوسع المسافة ولتصبح أكثر بعداً بعد ما كانت تجمعهم مشاعر الألفة والدفء في البيت، انتفضت (نورا) على واقعها، وانها مجرد دمية أو قطعة ديكور في أحدى زوايا الغرفة، حتى بعد أن عرف زوجها مدى تضحيتها وانها مصدر سعادته، الا انها تقرر الرحيل وترفض العيش في مكان يكبل حريتها ويتسم بالبرودة والفراغ، وهكذا حمل النص سكونية المكان بقصدية واضحة للتركيز على ما يحمله النص من إشارات ودلالات درامية والتركيز على مساحة كل شخصية وحركتها ضمن حيز محدد.

وفي تجربة الكاتب الايرلندي (صموئيل بكيت ١٩٠٦_١٩٨٩م) وتحديداً مسرحية (في انتظار غودو١٩٤٨م)، الذي يحتوي على فضاءً بروكسيمياً، حيث تبحث الشخصيات عن الطرق التي سيأتي منها (غودو) وحالة الترقب والانتظار لكل من (فلاديمير) و(استراجون)، فهي شخصيات معدمة ومشردة تبحث عن المنقذ لأنتشالهم من الواقع، ظناً منهم ان الانتظار وسيلة للخلاص وتحقيق احلامهم في ظل وجود (غودو) الذي يبدو مجهولاً حتى نهاية المسرحية، فجاء النص مشحوناً بالخوف والضياع نتيجة الحروب العالمية التي كان لها الأثر في هلاك الالاف من الابرياء، فعكس النص ألم الإنسان والتمرد والضياع والا جدوى ضد الواقع والسلطة، كما في الحوار الآتي:

إستراجون: سنذهب إلى جبال البيرانسيس.

فلاديمير: أينما شئت.

إستراجون: كنت دائماً أرغب في التجوال في البيرانسيس.

فلاديمير: سنحول فيها[٢٥].

يضعنا الكاتب (بيكت) في فضاء بروكسيمي مغلق برغم انفتاحيه طريق ريفي وشجرة ما، فالشجرة التي تحتوي على أربعة وريقات، وكذلك مكان الانتظار، حيث عمد (بيكت) في ثبات المكان ليعزز من خلاله الصراع النفسي، وكذلك الطرق المتخيلة التي سيظهر من خلالها (غودو)، فالسكون والانتقالات المكانية ووصف حالة اجتماعية أو نفسية تساهم في خلق فضاء تفاعلي ثقافي تنتج من خلاله مسافات متجاورة، حيث يقول لوتمان "إذ نظرنا إلى مفاهيم أعلى– أسفل أو يسار أو يمين أو قريب أو بعيد، أو مجزأ أو متصل، نجد انها مفاهيم تستخدم كبنات في بناء نماذج ثقافية لا تنطوي على محتوى مكاني فتكسب هذه المفاهيم معانٍ جديدة"[٢٦].

فرسم (بيكت) البيئة المكانية للشخصين في بيئة منفتحة، إلا إن الشخصيات تلازم ذات المكان لتعطينا الاحساس بالتيه والضيق المكاني نحو الطرق المؤدية إلى عالم المخيلة، فتبدو الشخصيات ممزقة ومهمشة.

يرى الباحثان: إن الفضاءات المكانية وحركة الشخصيات أي العلاقات البروكسيمية التي تشكلت وفق رؤية الكاتب الذي وظف المكان المغلق برغم تعدد الطرق، وذلك من أجل التضييق على الشخصيات، واعطاء مسافة قرب أكثر، ليعزز من خلالها الفضاء النفسي، ويحقق غاية النص التي مزج فيها الخيال مع الواقع لتحقيق عوالم متعددة مبنية وفق رؤية مسبقة وضعها الكاتب لتحقيق أعلى غايات النص.

كما أستمد الكاتب المسرحي السوري (سعد الله ونوس ١٩٤١_١٩٩٧م) في مسرحية (الملك هو الملك ١٩٧٧م) موضوع النص من التاريخ العربي القديم، وبالتحديد من حكايات ألف ليلة وليلة، وأراد من خلال هذا النص الكشف عن سياسة الاستبداد والقمع والنهب وكبت الحريات، فقد حمل النص دلالات متنوعة سواءً سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، مجسداً من خلال أفكاره ورؤيته التي اتجهت نحو تغير واقع الشعوب التي تعاني من استبداد الحريات، فلعبت الشخصية المسرحية دوراً مهماً من خلال الحدث، فالإنسان لا يعيش في فراغ، بل لكل أنسان مجتمع ومكان خاص به وظروف بيئية معينة تؤثر في حياته، فتعمل الأماكن بنسج علاقة محددة تؤدي إلى تحقيق الذات الإنسانية(٢٧).

يحكي النص مأساة ملك ظالم يعاني شعبه من التخلف والفقر إلى درجة كبيرة، فأنقسم الشعب إلى طبقة تتمتع بنفوذ وأموال وتعيش في رفاهية، بينما عامة الشعب يحلم بالحصول على رغيف خبز ولا يجدهُ في احيان كثيرة، وقد حلم رجل فقير أن يكون ملكاً ليوم واحد ينشر العدل بين الناس ويرفع الظلم حتى وصل الخبر للملك وبدلاً من أن يعاقبه ويأمر بقتله فقد وضع التاج على رأسه، وأصبح ملكاً، فازداد الفقر وبدأت النساء تخاف الخروج خوفاً من الاغتصاب، والأطفال تلازم المنازل خوفاً من بيع اعضاءهم والتجارة بهم في البلدان المجاورة.

رسم (ونوس) شخصية الأم (أم عزة) والتي تحاول مقابلة الملك وايجاد الحلول للخروج من أزمة الفقر والذي ارادت ان تشتكي حال زوجها الذي ترك مسؤولية اسرته لتكون هي الأم والأب في الوقت ذاته، إلا أن الملك يطلب منها الكف عن البكاء وعدم أخباره عن أشياء تزعجه وتعكر مزاجه، كما في الحوار الآتي:

الملك: نحن هنا لإنصاف المظلوم، إنما لا يحبُ مولاكِ الفجع والعويل، إنهضي يا إمرأة وأروي لنا ما جرى.

أم عزة: يا ملك الزمان من كان مثلنا لا يستطيع إلا ان يبكي على حاله، ويشكو من زمانه جئنا نطلب الانصاف(٢٨).

يرى الباحثان: ان مسرحية (الملك هو الملك) حملت دلالات رمزية لفضح ونقد السلطة القائمة على سياسة الاقصاء والتهميش وخيانة الحكام، فالتغيير يتطلب جمهور واعٍ يرفض الاستسلام ويطالب بالانصاف، فالتحولات المكانية رسمت أبعاداً سيكولوجية واجتماعية من خلال الفضاء المشحون بالحركة، فالسجن إشارة إلى العزلة والتفرد، اما القصر الذي أشار إلى القوة والعظمة ونرجسية ساكنية، فتجسد البروكسيما من خلال التعريف بهوية المكان وشخصوصه، فالمبدع يعمل على إنتاج علامات إبداعية تختلف من كاتب إلى آخر نتيجة اختلاف البيئات الشخصية الزمانية والمكانية واختلاف المرجعيات الثقافية، فهي المحرك الأساس لعملية الإبداع.

وتناولت الكاتبة المصرية (فتحية العسال ١٩٣٣_٢٠١٤م) في مسرحية (سجن النساء ١٩٩٣) عدد من القضايا القومية والتحولات السياسية والتمزق الاجتماعي الذي أصاب المجتمع المصري نتيجة القهر وسوء السلطة، حيث تتأسس مسرحية (سجن النساء) على مجموعة من النساء المناضلات والنساء المسحوقات اجتماعياً وتهميش المرأة وسلطة الرجل، فالسجن كمكان بروكسيمي يكشف عن ثلاثة شخصيات رئيسية هي (سلوى صحفية وناشطة سياسية– ليلى سيدة أعمال، ومنى ناشطة سياسية وطالبة جامعية)، يتهمن بقضايا التحريض والتجسس ضد مصر، فسلطت (العسال) الضوء على مجموعة متنوعة من الشخصيات التي تعاني من مرارة الحياة واشاعة الفقر في

مجتمع منهك نفسياً وجسدياً، ان قصدية الكاتبة منذ البدء تتجسد من خلال سيمائية النص (سجن النساء) للدلالة على المكان المغلق، فهو دلالة على نمطية الصورة، فالسجن يمثل العزلة الذي يعيش فيه الفرد كونه مكان لتقويم سلوك الفرد واصلاحه، فالسجين يشكل علاقة شر في المجتمع ولابد من عزلهِ كي لا يسبب في انتشار الفساد في المجتمع، فالفضاء البروكسيمي في النص يتمثل من خلال علاقة السجينات وذوبان المسافات الاجتماعية فالكل على مسافة ومقربة واحدة وهو السجن الروحي وكبت الحريات فالحوار الآتي يوضح الظلم والالم النفسي حيث تفصح كل من ليلى وشفيقة عن مدى الظلم والقسوة في ظل مجتمع يجعل ذكوري يقدس الرجل ويمقت المرأة، كما في الحوار الآتي:

شفيقة: طبعاً ما انا لما قتلت أتغسلت من العذاب وارتحت وخرجت من السجن.

ليلى: خرجتي أزاي دا أنتي دخلتي السجن أهو واخذتي مؤبد كمان.

شفيقة: لايا نظري لا، مش ده السجن ياضنايا لا السجن هو الظلمة يا حبيبتي الليى تبقى فيها الست من السجن مكسورة القلب او غدر الزمان السجن هو الحيرة والقهرة[٢٩].

تجسدت البروكسيما نفسياً من خلال حوار (شفيقة) بالكبت وسلطة الرجل على المرأة التي تشكل تابعاً يلبي رغبات الرجل لتكون ضحية مجتمعية أخرى، اما شخصية (ليلى) فهي مهزومة نفسياً وغير قادرة على مواجهة الظلم الذي لحقها من زوجها (سليم)، فهو شخص متسلط ، فكانت اشبه بالدمية التي تتشكل وفقاً لرغبات زوجها فهي فتاة مطيعة غير قادرة على الرفض مدركة لخيانة زوجها لها، فتتعرض للعنف الجسدي واللفظي، لتظهر (العسال) من خلال النص حجم البعد الحميمي بين الزوجين، فالعلاقة الزوجية مبنية على الخوف، فالرسالة منذ البدء كانت صريحة تتمحور حول الصراعات النفسية، فالسجن هو فضاء بروكسيمياً وعلامة لاستحضار الثقافات المختلفة بين الانا والآخر، فالسجن يشير بدلالاته إلى إعادة وإصلاح الإنسان، ويشكل مكاناً للعزلة، وفي أحيان أخرى يكون السجن أداة لبث الخوف ووسيلة إرهاب نفسي وكتم الاصوات المطالبة بالحرية.

ما أسفر عنه الإطار النظري من مؤشرات

١. عبرت البروكسيما عن الشعور النستالوجي للشخصية الدرامية من خلال التعامل مع افتراضية مكان الحدث وزمانه الذي اختزنته ذاكرة الكاتب وتحديد العلاقات الاجتماعية على وفق التفاعل الإنساني مع المكان.
٢. البروكسيما دلالة مكانية سيميائية ترمز إلى زيف وقبح الواقع الإنساني والاضطهاد كالظلم والفوارق الطبقية والقهر، وهذا ما جعلها ذات دلالات راصدة لشتى أنواع السلوك السلبي في المجتمع.
٣. كشفت البروكسيما عن مرارة الواقع الممزوج بإنعدام الشعور الإنساني وقصوره لدى الشخصية وتباين العاطفة الإنسانية بين القوة والضعف، اتجاه الآخرين تبعاً لنوع العلاقات ضمن حدود المكان الواحد، وذلك تبعاً لنوع العلاقات في المكان الواحد (البيت، العمل، المقهى).
٤. البروكسيما قدمت صورة مصغرة للواقع المشوه بطريقة شجاعة وجريئة من خلال تلك العلاقات والمسافات المتناقضة (اجتماعية، واقتصادية، وسياسية) في مستويات متعددة في القرب أو البعد.

٥. وظف كتاب الدراما الفضاء البروكسيمي عبر تاريخ نشوء الدراما وفقاً لطبيعة الأحداث عبر مراحل زمنية وتطورات مكانية وفي فضاءات تعبيرية التي عكست طبيعة المكان وتطوراته الحضارية والثقافية.

٦. البروكسيما تتشكل من خلال ثنائية اللغة المقروءة والرموز الحركية في النص الثانوي الذي أفرز التقارب الجسدي والمسافة الحميمية بين الشخصيات في مجمل النصوص المسرحية.

٧. البروكسيما تحمل ثنائية التشفير المكاني لنوع المسافات المقروءة لمساحة النص بين عدد من الشخصيات الدرامية المتوافرة بين الواقع والخيال في بنية النص الدرامي المرسوم في ذهن الكاتب.

الفصل الثالث (إجراءات البحث)

مجتمع البحث:

يتكون مجتمع البحث الحالي من عشرين نصاً مسرحياً عربياً كتبها مؤلفين عرب للمدة ما بين (٢٠١١_٢٠٢٠م).

عينة البحث:

اختارت الباحثان مسرحية (قمامة) كعينة للبحث وبالطريقة القصدية.

منهج البحث:

اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي التحليلي لتحليل العينة المختارة، وذلك لتماشيها وهدف البحث.

أداة البحث:

اعتمد الباحثان على المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري بوصفها معايير تحليلية، فضلاً عما حدده الباحثان من رؤى ومرجعيات تلمساهما من خلال القراءة الاستطلاعية لمجتمع البحث.

تحليل العينة:

مسرحية (قمامة)

تأليف: علي عبد النبي الزيدي[٣٠]

سنة النشر: ٢٠١١م.

المتن الحكائي: يحاكي النص واقع المجتمعات العربية التي تتعرض إلى هدم القيم الاجتماعية نتيجة الحروب التي تسبب في هلاك العديد من الابناء بين أسير أو شهيد أو معاق، فيدور الحدث الدرامي حول شخصية (شريف) الذي فقد أطرافه الاربعة بسبب انفجار أحد الالغام الحربية، فيعود على كرسي متحرك ليجد نفسه وسط فضاء اجتماعي يتسم بممارسة الرذيلة لتتحول زوجته (عفاف) إلى مومس بسبب الفقر والعوز، ليتحول ذلك البيت الذي اتسم بالشرف والرفعة إلى منزل لبيع الاجساد الناعمة الطرية، فوجد تلك الأم بالمشاعر خالية العواطف، فهي ترفض وجوده معهن، لذلك تنادي الرجال بضرورة اخراجه من البيت كونه عبارة عن قمامة لا فائدة منها.

تحليل النص المسرحي:

يحمل النص منذ عتبته الأولى وهي العنوان على دلالة سيمائية أشار من خلالها الكاتب إلى معان متعددة (قمامة)، فهي لفظة تدل على بقايا الاشياء التالفة وكذلك تشتمل على القاذورات البشرية والممارسات اللاأخلاقية التي تتسم بالفعل الرذيل والغير مقبول اجتماعياً، فالأحداث تجري في بيت متواضع يحتوي على عدد من الغرف وصالة وستائر ذات الوان قاتمة مع وجود رجال يرتادون المكان ممن فقدوا اطرافهم، يدخل (شريف) البيت الا أن والدته تدعي عدم معرفتها به ولأتسمح له بالتعريف عن هويته، فهي تنظر اليه باستغراب وتنكر معرفتها به. وبالنظر إلى أن القمامة هي أدنى مستويات وصف الأشياء بكونها تالفة ولا حاجة اليها ولا بد أن تبتعد من كل الامكنة وتخصص لها مكانات معينة خارج المدن، وان مكان القمامة هو الآخر يحمل هويته التي تمنحها له البروكسيميا، وتأتي الأخيرة من خلال نص الكاتب الزيدي إلى توضيح مواصفات المكان الذي يحتوي بشراً هي الأم والزوجة والآخرين، فكان وصف المكان بالقمامة نابع من أفعال الأم والزوجة لانهما يمارسان أفعالاً تضع الإنسان خارج حدود الإنسانية التي تقبل بها القيم الاجتماعية، لذلك فأن البيت تحول إلى ما يوصف بالقمامة، إذ أن الشخصيات فيه بمستوى متدني ومذموم إجتماعياً لذلك أستعاضت البروكسيميا بالفضلات المتروكة في القمامة وأشارت إلى الشخصيات في النص التي رفضها المجتمع ونبذها، فالبيت هو الحاوية والمتميزين بالرذيلة هم النفايات التي تحتويها القمامة، وجاءت البروكسيميا هنا لتوازي بين مكانين وهما الحاويات التي تحتوي القمامة الفعلية والبيت الذي يحتوي القمامة البشرية المتحولة، كما في الحوال الآتي:

الام: من أنت؟

شريف: (يصيح فرحاً) أنا شريف ... شريف.

الام: شريف؟ اسم لا أتذكر ماذا يعني.

شريف: (للام) نسيتني؟

الام: وحيدي فقد منذ سنين طويلة في حكاية تحكيها الامهات لأولادهن كل ليلة، حكاية أسمها الحرب[٣١].

يصف الحوار الألم النفسي الذي جعل من شخصية الأم شخصية صلبة منزوعة العواطف بعدما جفت عينها من الدموع وهي تناجي بصلاتها بعودة ولدها الذي حلمت باحتضانه من جديد، وليروي لها حكايات الحرب وبطولاته، الا ان الواقع فرض عليها أن تكون اماً وضيعة ترفض بقاءه معهن في البيت، كونها تعاني صراعا نفسياً بين الواقع الذي تعيشه والذي فرضته ظروف الحرب وبين الماضي الذي حلمت به في عودة ولدها، فالمسافة البروكسيمية أصبحت اكثر بعداً وتخلو تماماً من حميمة الام، كما في الحوال الآتي:

الام: عليك أن لا تعود.

شريف: (ببلاده أكثر) عدت من أجلك يا أمي، هيا تقدمي وعانقي أبنك الوحيد .. بسرعة (تتقدم نحوه تبتعد عنه).

الام: (صارخة به) أبتعد ..

شريف: كيف؟ كيف أبتعد وقد عدت من اجل عينيك؟ أنت يا زوجتي ما هذا البرود؟ حبيبك عاد أخيراً، تعالي ياعفاف، أيتها الحبيبة لقد عدت من أجل بيتنا، طفولتي، أصدقائي، ذكرياتي(٣٢).

حاول (الزيدي) من خلال حوار (شريف) مع كلا من والدته وزوجته في أستذكار الذكريات الجميلة التي حفظتها ذاكرة المكان من خلال تذكير الام بعاطفتها وحنانها الذي احتوته في فترة الطفولة، وكذلك اللحظات الحميمية التي جمعته مع زوجته (عفاف) والتي تخيل اليه أنه باستطاعته كسر الحاجز الذي فرضته قسوة الأيام من خلال عناق والدته ومعانقة زوجته، الا أنه يواجه بالرفض كونه يشكل مصدر لكبت حريتهما وقمع الأعمال التي يمارسانها كونها المصدر الوحيد لديمومه الحياة، فالفضاء النفسي مشحون بالالم والاستلاب الروحي لـ(شريف) وكذلك (عفاف)، فهي شخصية تعاني من الانكسار الروحي الذي دفعها لممارسة الرذيلة من أجل لقمة العيش، فهي تعاني صراعاً نفسياً مما افقدها شرفها وعفتها، فهي توجه له اللوم كونها تركها من أجل الدفاع عن الوطن وكرامته، ليجد ان كرامته وشرفه ذهب أدراج الرياح من أجل فتات من الخبز، فنساء الحي جميعهن بلا شرف بعد ان خلفت الحروب بقيا أزواج، فتبرر الرذيلة بالفضيلة من أجل استمرار الحياة.

إن الفضاء النفسي الذي جسده (الزيدي) من خلال الاغتراب الذي تعاني منه شخصية (شريف) الذي يجد نفسه في مكان غير صالح يكشف عن اوضاع وممارسات تتعارض مع الثوابت والقيم الاجتماعية، لذلك يحاول إخراج (عفاف) من البيت كونها الطرف الاضعف ويصفها بالعار، نتيجة ممارستها به مقارنته بوجود رجل يرفض الاستلاب والاضطهاد، ليظهر حجم البون بين الشخصيات المتصارعة من خلال تأزم الحدث وما يحيط بالشخصيات من ازمات نفسية واجتماعية فرضتها سلطة المكان، كما في الحوال الآتي:

عفاف: عليك أن تحافظ على أدبك في هذا المكان، أو يحفظونه لك .. وعليك أن تراجع حساباتك، من هو العار ياشريف بيتنا كان نهراً جميلاً يغتسل به الجميع من الوساخات،لقد كنت سبباً في تفجير طهارة البيت إلى فتافيت شرف، من هو العار ايها الشريف جداً؟ من؟ (تصرخ به) من يامربع؟(٣٣).

كشفت البروكسيميا عن الصراعات الداخلية للشخصيات والتي أسهمت في تشكيل مسافات بونية مختلفة والتي أدت بدورها إلى تصاعد الحدث الدرامي والتي كشفت عن الجوانب السايكولوجية للشخصيات التي تحولت بفعل المكان إلى كائنات مجردة من آدميتها، فتقسو كالحجر نتيجة الانكسار النفسي الذي أدى بتحويل الزوجة إلى شخصية مجردة من الاحاسيس الإنسانية، فهي كالطير المذبوح الذي يصارع الالم من أجل الحياة، لذلك تقرر الام والزوجة التخلص من (شريف) باي وسيلة، أما القتل أو أرساله لمصحة نفسية أو ضعه في كيس القمامة والتخلص منه فالام تبدو أكثر قسوة على ولدها(شريف) لتتحول تلك المشاعر الممزوجة بالحب إلى كلمات جارحة، فالعواطف لاوجود لها في هذا المكان لتجد من رميه في كيس القمامة وسيلة للخلاص منه وعدم عودته مرة أخرى.

عند ملاحظة البروكسيميا للأمكنة فقد يكون المكان فضاءً شاسعاً وقد يكون أقل من المتر المربع الواحد، وقد يكون محاط بجدران كونكريتية، أو قد يبنى من الطابوق أو الخشب أو النباتات، ولكن نجد هنا مكاناً ربما يكون اضيق من ملابس الإنسان نفسه، وهو كيس القمامة الذي ترغب الأم والزوجة وضعه فيه، ليتحول الكيس من فضاء

للنفايات إلى مكان يحتوي (شريف) المقطوع الذراعين والقدميين، لذا يكون الكيس هو المكان داخل المكان، وهي صفة بروكسيمية جديدة يتم النظر اليها على أساس أنها مكان كباقي الأمكنة.

إن السلوك المكاني للشخصيات كشف عن صورة الواقع المزيفة التي اشتملت على قبح الحياة وزيف المشاعر وقسوتها التي أدت (بشريف) بموافقته وخضوعه لأوامر زوجته ووالدته في سبيل إخراجه من كيس القمامة من أجل الحصول على مكان أو عمل يقوم به أي كان شكله حتى وأن تطلب الأمر موافقته على المشاركة معهن في العمل، دون أن يعترض على ما يقومان به من ممارسة الرذيلة مع الغرباء فيوافق، كما في الحوال الآتي:

الام: عندنا عمل شاغر يتناسب ومؤهلاتك.

شريف: ماهو.

الام: ستجلس عند الباب، تمسك كيساً صغيراً، عملك فقط استقبال الزبائن وهم بدورهم قبل أن يدخلوا يضعون النقود في كيسك الصغير، سنعلمك كيف وماذا تنادي، ها ... مارايك؟

شريف: خلصاني من الكيس ... أنا موافق، موافق (يصيح) موافق، موافق، موافق[٣٤].

أفصح النص عن سوداوية العلاقات والمسافات الشخصية التي اتسمت بالرفض من قبل (شريف) الذي وجد نفسه هامشاً في المكان، فقد انتزع العوق منه كل مظاهر القوة، والتي بدورها تحولت وامتلكتها كل من الام والزوجة في ممارسة سلطة الاقصاء والقمع، بعد أن انتزعت منهما صفة الرحمة والشفقة والشرف. في مقابل الحصول على المال، فقد حمّل الكاتب (الزيدي) النص ثنائية (القوة/الضعف) (الرذيلة/الفضيلة) ليجعل من ممارسة الجنس وسيلة مشروعة لكسب المال ليفصح من خلالها عن المسافات الحسية التي تشكلت بفعل الحيز الشخصي لكل شخصية من خلال تفاعلها داخل المكان الذي عكس بدوره عن مشاعر الاغتراب وقبح الحياة، كما لعبت اللغة دوراً في توظيف الكلمات ذات الدلالة العميقة التي أشارت إلى فعل كل شخصية ومدى الظلم الذي أحاط بالإنسان نتيجة الحروب وأثارها النفسية والجسدية.

الفصل الرابع

النتائج:

١. أنتجت البروكسيما مسافات هروب متفاوتة، تجسدت من خلال الضغط النفسي للشخصيات.
٢. سلطت البروكسميا من خلال سلطة المكان، وعلاقاتها مع الذات وتأثيره من خلال مسافة التنافر، أو التآلف.
٣. فسرت البروكسيميا الفضاء المغلق كاغتراب الشخصية.
٤. كشفت البروكسيميا من خلال سيمياء العنوان، عن مسافات متنوعة بين الشخصيات رسمت من خلالها، التجاور أو التباعد لتنتج من خلال صراع الشخصيات، مسافات حميمية ومسافة جماهيرية.
٥. سلطت البروكسيما المكان التقليدي كـ(البيت) ليكون مجرد خلفية تتحرك ضمنه الشخصيات، ولتفصح من خلاله عن الواقع المرير للشخصيات.

الاستنتاجات:

١. البروكسيميا من المصطلحات النقدية الحديثة التي ظهرت في الدراسات المسرحية والادبية والفلسفية.
٢. تنوعت البروكسيميا من وجهة النظر الفلسفية عنها في المفهوم النفسي والانثربولوجي.
٣. تنوعت البروكسيميا من ثقافة إلى أخرى، وارتبطت من خلال علاقة الإنسان مع المكان.
٤. ركزت النصوص المسرحية على تعدد الامكنة، وانعاكاساتها على الإنسان من خلال تشكل المسافات المتنوعة بسبب التأثير البروكسيمي النفسي والثقافي والفكري.
٥. أرتبطت البروكسيميا نفسياً من خلال أسقاطات الكتاب على لسان الشخصيات المسرحية من خلال تأثير الامكنة ورد الفعل الناتج من خلال كثرة الترحال أو بسبب العوامل السياسية.

التوصيات:

١. بالتأكيد على أهمية كتابة نصوص مسرحية عربية تشتمل على تنويعات مكانية، تتضمن في حبكتها الدرامية مسافات بروكسيمية متنوعة من خلال تفاعل الشخصيات دراماً.
٢. توفر أرشيف خاص يحتوي عدد من النصوص العربية والاجنبية المترجمة ليتسنى لطلبة الدراسات الاطلاع عليها وقراءتها.

المقترحات:

١. دراسة البروكسيميا في النص المسرحي الكوميدي.
٢. دراسة البروكسيميا في العرض المسرحي العالمي.
٣. دراسة البروكسيميا في النص المسرحي النسوي.

قائمة الهوامش:

(١) مبارك مبارك: معجم المصطلحات الالفية، (بيروت: دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، ١٩٩٥م)، ص٢٤١_٢٤٢.

(٢) يوسف وغليس: اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، (الجزائر: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٨م)، ص٢٦٣.

(٣) أكرم اليوسف: الفضاء المسرحي بين النص الاجتماعي والاقتصاد الدرامي، (دمشق: دار مؤسسة رسلان، ٢٠١٠م)، ص١٥.

(٤) جوليان لونجي وجورج ايليا سرفاتي: قاموس التداولية، تر: لطفي السيد منصور، (بيروت: دار الرافدين للطباعة والنشر، ٢٠٢٠م)، ص٢٢٣.

(٥) ينظر: اليامين بن تومي، وسميرة بن حلبيس: التفاعل البروكسيمي في السرد العربي قراءة في دوائر القرب، (بيروت: دار الروافد الثقافية للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م)، ص٣٨.

(٦) ينظر: ادورتي هال: البعد الخفي، تر: لميس فؤاد اليحيى، (عمان: الاهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م)، ص١١.

(٧) أكرم اليوسف: الفضاء المسرحي بين النص الاجتماعي والاقتصاد الدرامي، مصدر سابق، ص٣٤.

(٨) المصدر نفسه، ص٣٣.

(٩) ياسين النصير: كتاب المسافات (مقاربة نقدية في جدلية القرب والبعد)، (دمشق: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٢١م)، ص٢٣.

(١٠)المصدر نفسه، ص١٦٧.

(١١)أكرم اليوسف: الفضاء المسرحي بين النص الاجتماعي والاقتصاد الدرامي، مصدر سابق، ص٣٦.

(١٢)جميل صلبيا: المعجم الفلسفي، ج١، (قم: ذوي القربى، د.ت)، ص١٠٦.

(١٣)سمر روحي الفيصل: الرواية العربية: البناء والرؤيا، (دمشق: أتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٣م)، ص٧٢.

(١٤)ينظر: ب.س. ديفيز: المفهوم الحديث للمكان والزمان، تر: السيد عطا، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦م)، ص١.

(١٥)ستيفن هوكينج: تاريخ موجز للزمان من الانفجار الكبير حتى الثقوب السوداء، تر: مصطفى إبراهيم فهمي، (بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر، ٢٠١٦م)، ص٤٣.

(١٦)ينظر: صباح إبراهيم: الزمان والمكان في النظرية النسبية لأينشتاين، صحيفة الحوار المتمدن، العدد: ٣٩١٨، في ٢٠١٢/١١/٢١م، على الرابط الآتي:

https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=333354

(١٧)يوسف كرم وآخرون: المعجم الفلسفي، (القاهرة: مكتب يوليو، ١٩٦٦م)، ص٢٠.

(١٨)يوسف رشيد: الإنشاء المسرحي وعناصره (قراءة من مشهد الثمانينات في أسس السينوغرافيا والإخراج المسرحي)، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠١٢م)، ص١٢١.

(١٩)ينظر: رهف فياض: العمارة ووعي المكان، (بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٤م)، ص١٠٤.

(٢٠)ينظر: أكرم اليوسف: الفضاء المسرحي: دراسة سيميائية، (الدار البيضاء: دار شرق، ١٩٩٤م)، ص٧٠_٧١.

(٢١)وليم شكسبير: الملك لير، تر: جبرا ابراهيم جبرا، (بغداد: دار المأمون للترجمة والنشر، ١٩٨٦م)، ص٨٩.

(٢٢)ينظر: ياسين النصير: مدخل إلى النقد المكاني، (دمشق: نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠١٥م)، ص١٦.

(٢٣)عبد القادر القط: فن المسرحية، (القاهرة: لونجمان، ١٩٩٨م)، ص٣٤٩.

(٢٤)هنريك ابسن: بيت الدمية، تر: كامل يوسف، (دمشق: دار المدى للثقافة والنشر، ٢٠٠٧م)، ص١١٨.
(٢٥)صموئيل بيكت: في انتظار غودو، تر: هالة فرح، (دمشق: وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي، ١٩٨٦م)، ص١٣٤.
(٢٦)يوسف بن سليمان المعمري: سيمياء المكان بين قصيدتي العمود والنشر، (عمان: الجمعية العمانية للكتاب والآدباء،٢٠٢٢م)، ص٨٤_٨٥.
(٢٧)ينظر: أدورد هال: حواريات المكان، تر: طاهر عبد مسلم، مجلة الثقافة الأجنبية، ع٣و٤، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة ،١٩٩٧م)، ص٤٢.
(٢٨)سعد الله ونوس: الملك هو الملك، ط٦، (بيروت: دار الآداب للنشر والتوزيع، ٢٠١١م)، ص٤٢.
(٢٩)فتحية العسال: سجن النساء، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م)، ص١٧١.
(٣٠)علي عبد النبي الزيدي: ولد في الناصرية سنة ١٩٦٥م، حصل على دبلوم تربية معهد معلمين، بدأ في كتابة القصص القصيرة والروايات، بدايته المسرحية منذ عام ١٩٨٤م، عضو اتحاد الادباء والكتاب العراقيين، للمزيد ينظر: علي محمد هادي الربيعي وعامر صباح المرزوك: المسرح العراقي: محطات ساطعة وجرودات جامعة، (الحلة: دار الرياحين للنشر والتوزيع، ٢٠١٨م)، ص٧٨.
(٣١)علي عبد النبي الزيدي: عرض بالعربي، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠١١م)، ص١٣.
(٣٢)المصدر نفسه، ص١٥.
(٣٣)المصدر نفسه، ص٢٧.
(٣٤)المصدر نفسه، ص٣٥.

المصادر والمراجع:

الكتب/

- ابسن، هنريك: بيت الدمية، تر: كامل يوسف، (دمشق: دار المدى للثقافة والنشر، ٢٠٠٧م).
- بن تومي، اليامين، وسميرة بن حلبيس: التفاعل البروكسيمي في السرد العربي قراءة في دوائر القرب، (بيروت: دار الروافد الثقافية للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م).
- بيكت، صموئيل: في انتظار غودو، تر: هالة فرح، (دمشق: وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي، ١٩٨٦م).
- ديفيز، ب.س.: المفهوم الحديث للمكان والزمان، تر: السيد عطا، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦م).
- الربيعي، علي محمد هادي وعامر صباح المرزوك: المسرح العراقي: محطات ساطعة وجرودات جامعة، (الحلة: دار الرياحين للنشر والتوزيع، ٢٠١٨م).
- رشيد، يوسف: الإنشاء المسرحي وعناصره (قراءة من مشهد الثمانينات في أسس السينوغرافيا والإخراج المسرحي)، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠١٢م).
- رهف، فياض: العمارة ووعي المكان، (بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٤م).
- الزيدي، علي عبد النبي: عرض بالعربي، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠١١م).
- شكسبير، وليم: الملك لير، تر: جبرا ابراهيم جبرا، (بغداد: دار المأمون للترجمة والنشر، ١٩٨٦م).
- العسال، فتحية: سجن النساء، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م).
- الفيصل، سمر روحي: الرواية العربية: البناء والرؤيا، (دمشق: أتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٣م).
- القط، عبد القادر: فن المسرحية، (القاهرة: لونجمان، ١٩٩٨م).

- المعمري، يوسف بن سليمان: سيمياء المكان بين قصيدتي العمود والنثر، (عمان: الجمعية العمانية للكتاب والآدباء، ٢٠٢٢م).
- النصير، ياسين: كتاب المسافات (مقاربة نقدية في جدلية القرب والبعد)، (دمشق: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٢١م).
- ـــــــــــــــــ : مدخل إلى النقد المكاني، (دمشق: نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠١٥م).
- هال، ادورتي: البعد الخفي، تر: لميس فؤاد اليحيى، (عمان: الاهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م).
- هوكينج، ستيفن: تاريخ موجز للزمان من الانفجار الكبير حتى الثقوب السوداء، تر: مصطفى إبراهيم فهمي، (بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر، ٢٠١٦م).
- وغليس، يوسف: اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، (الجزائر: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٨م).
- ونوس، سعد الله: الملك هو الملك، ط٦، (بيروت: دار الآداب للنشر والتوزيع، ٢٠١١م).
- اليوسف، أكرم: الفضاء المسرحي بين النص الاجتماعي والاقتصاد الدرامي، (دمشق: دار مؤسسة رسلان، ٢٠١٠م).
- ـــــــــــــــــ : الفضاء المسرحي: دراسة سيميائية، (الدار البيضاء: دار شرق، ١٩٩٤م).
- المعاجم والموسوعات
- صلبيا، جميل: المعجم الفلسفي، ج١، (قم: ذوي القربى، د.ت).
- كرم، يوسف، وآخرون: المعجم الفلسفي، (القاهرة: مكتب يوليو، ١٩٦٦م).
- لونجي، جوليان، وجورج ايليا سرفاتي: قاموس التداولية، تر: لطفي السيد منصور، (بيروت: دار الرافدين للطباعة والنشر، ٢٠٢٠م).
- مبارك، مبارك: معجم المصطلحات الالفية، (بيروت: دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، ١٩٩٥م).
- الدوريات
- هال، أدورد: حواريات المكان، تر: طاهر عبد مسلم، مجلة الثقافة الأجنبية، ع٣و٤، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٧م).
- مواقع الانترنيت
- إبراهيم، صباح: الزمان والمكان في النظرية النسبية لأينشتاين، صحيفة الحوار المتمدن، العدد: ٣٩١٨، في ٢٠١٢/١١/٢١م، على الرابط الآتي:

https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=333354